الإعجـاز العلمي في القرآن والسنة

كراسة مقترحة للتدريس بالمعاهد والمؤسسات العلمية

المؤلفون:

إعداد وتقديم رئيس هيأة الإعجاز العلمي لشمال المغرب

د. محمد بورباب

بمشاركة: د. محمد إدعمار ومجموعة من علماء الهيأة العالمية للإعجاز العلمي:

د. عبد الله المصلح- د. زغلول النجار – الشيخ عبد المجيد الزنداني وآخرين

بتفويض من رئيسها د. عبد الله المصلح

الطبعة الأولى

1434-2013

الإيداع القانوني

2013 MO 2656

ردمك

978-9954-32-549-0

عنوان: ش/ أحمد البقال طابولة 3 رقم 15 تطوان

Tétouan-تطوان

93002 MAROC- المغرب

المحمول: GSM: (212) 0661 299 645

الثابت: TF: (212) 0539-701241

الفاكس: TFAX: 0539-710834

البريد الإليكتروني: EMAIL: bourbab.m@gmail.com

منشورات: هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لشمال المغرب وجمعية العمل الاجتماعي والثقافي

حقوق الطبع: يسمح بالترجمة والطبع والنشر الكلي أو الجزئي لهذا الكتاب

الفصل الأول: مقدمات مهمة عن الإعجاز في القرآن والسنة.....	9
المبحث الأول: القرآن الكريم نموذج فريد لا مثيل له	11
المبحث الثاني: البيئة العلمية التي نزل فيها القرآن والسنة	16
المبحث الثالث: أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.....	19
المبحث الرابع: أهمية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.....	21
المبحث الخامس: التفسير العلمي والإعجاز العلمي.....	22
المبحث السادس: ضوابط البحث في الإعجاز العلمي.....	22
المبحث السابع: الحقيقة العلمية والتفسير العلمي.....	23
المبحث الثامن: فوائد بحوث الإعجاز العلمي.....	24
الفصل الثاني: الإعجاز في علوم الأجنة.....	25
المبحث الأول: مقدمة في السبق القرآني في علم الأجنة.....	27
المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في علم الأجنة.....	28
المبحث الثالث: الإعجاز النبوي في حديثه عن عجب الذنب.....	35
المبحث الرابع: الإعجاز القرآني في إشارته إلى خلق المني	37
الفصل الثالث: الإعجاز العلمي في علوم التشريح والوظائف	57
المبحث الأول: الإعجاز القرآني في تحديد منطقة تدفق المني من بين الصلب والترائب.....	59
المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في تحديد عدد مفاصل الجسم	61
المبحث الثالث: إعجاز القرآن في إشارته إلى المستقبلات الحسية على مستوى الجلد والأمعاء.....	62
المبحث الرابع: عجب الذنب وجه الإعجاز..	64
المبحث الخامس: مراقبة عمل الخصية انطلاقا من مراقبة البصر عند الرجل والمرأة.....	68
المبحث السادس: القرآن أول كتاب يحدد مهام الجزء الأمامي من الدماغ.....	69
المبحث السابع: النوم في المنظار العلمي والمفهوم القرآني.	84
المبحث الثامن: التصوير القرآني لأضرار الصعود في الفضاء	87
المبحث التاسع: وصف الرحم بالقرار المكين.....	95
المبحث العاشر: البصمـــة بين العلم والقرآن الكريم	97

المبحث الحادي عشر: الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَعْقِلُونَ بِهَا).....	101
المبحث الثاني عشر: الظلمات الثلاث المحيطة بالجنين.....	106
المبحث الثالث عشر: ليس الذكر كالأنثى.....	107
الفصل الرابع: الإعجاز في بيولوجيا التغذية والصحة	111
المبحث الأول: أثر الإسراف في تناول الغذاء	113
المبحث الثاني: الأخطار الصحية لاستهلاك الدم (دراسة تجريبية)	115
المبحث الثالث: كيف جنب الإسلام المستهلك الإصابات بالمكروبات والتسممات المرتبطة بالتغذية.....	120
• تحريم أكل لحوم الحيوانات	120
• تحريم أكل لحم الخنزير	120
• تحريم أكل لحم السباع والطيور الجارحة	121
• تحريم أكل لحم الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات	121
المبحث الرابع: تحريم الخمر والمخدرات	122
المبحث الخامس: وجوه الإعجاز في تشريع الصيام للوقاية من العلل والأمراض	124
المبحث السادس: فوائد التمر في علاج إرهاق ما بعد المخاض والوقاية من خثار الأوردة العميق	126
المبحث السابع: فوائد منتجات النحل	127
المبحث الثامن: المعطيات العلمية ووجه الإعجاز في منتجات شجرة الزيتون	133
المبحث التاسع: الإعجاز في حديث: "نِعم الإدامُ الخلُّ"	138
المبحث العاشر: المعطيات العلمية ووجه الإعجاز في حديث (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ)	140
المبحث الحادي عشر: أهمية الرضاعة الطبيعية	141
المبحث الثاني عشر: الداء والدواء في جناحي الذبابة (دراسة تجريبية)	144
المبحث الثالث عشر: الإعجاز العلمي في سؤر الهر	146
الفصل الخامس: الإعجاز العلمي في علوم الطب الوقائي.....	149
المبحث الأول: مصادر الميكروبات المهددة للإنسان.....	151
المبحث الثاني: إعجاز توجيهات قاعدة النظافة.....	157
المبحث الثالث: إعجاز توجيهات تجنب لحوم الحيوانات الخطيرة.....	162

المبحث الرابع: إعجاز توجيهات تحريم الخمر.....	165
المبحث الخامس: إعجاز توجيهات الوقاية من الأمراض الجنسية.....	166
المبحث السادس: إعجاز توجيهات الصحة النفسية في الإسلام.....	167
المبحث السابع: تفاعل الجسم البشري عند مواجهة المخاطر.....	169
المبحث الثامن: المحيض وأخطاره الصحية.....	171
الفصل السادس: الإعجاز في علوم البيئة.....	175
المبحث الأول: قاعدة إصلاح وتسخير الأرض بمن فيها للإنسان.....	177
المبحث الثاني: قاعدة الحب المتبادل بين الإنسان والطبيعة.....	181
المبحث الثالث: قاعدة أهمية الكائنات الحية وأنها أمم مثل البشر.....	184
المبحث الرابع: سقوط الماء على الأرض الهامدة واهتزاز حبات التربة.....	187
المبحث الخامس: وما تحت الثرى معجزة علمية.....	190
المبحث السادس: دور اليخضور بين العلم والقرآن الكريم.....	196
المبحث السابع: العلاقة بين النار والنبات الأخضر والأكسجين.....	198
المبحث الثامن: يخرج الحي من الميت.....	201
المبحث التاسع: الزوجية بين العلم والقرآن الكريم	203
المبحث العاشر: متاع الجبال .. إعجاز علمي.....	206
المبحث الحادي عشر: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ".....	212
المبحث الثاني عشر: خلق البعوضة بين القرآن والعلم الحديث	214
المبحث الثالث عشر: ظهور الفساد في البر والبحر	216
الفصل السابع: الإعجاز في علوم البحار.....	221
المبحث الأول: علوم البحار بين القرآن والعلم الحديث	223
المبحث الثاني: أمواج البحر اللجي.....	228
المبحث الثالث: الكتل البحرية.....	235
المبحث الرابع: أسرار البرزخ المائي.....	238
الفصل الثامن: الإعجاز في علوم الأرض.....	249

المبحث الأول: تاريخ الأرض(1) دراسة تاريخ الأرض وتاريخ الحياة يتطلب السير في الأرض.....	251
المبحث الثاني: تاريخ الأرض(2): تشكلت الأرض بمكونات فضائية.....	253
المبحث الثالث: تاريخ الأرض(3): إنزال الحديد من الفضاء الخارجي إلى الأرض.....	255
المبحث الرابع: تاريخ الأرض(4): أصل ماء الأرض من باطنها.....	258
المبحث الخامس: تاريخ الأرض(5): زحزحة القارات.....	263
المبحث السادس: تاريخ الأرض(6):حوالي 4.8 مليار من التاريخ الجيولوجي خدمة للإنسان	265
المبحث السابع: الصفائح الأرضية وحراكاتها	267
المبحث الثامن: ربط القرآن الكريم بين جميع الظواهر المرتبطة بتكتونية الصفائح.....	269
• حركة الصفائح الأرضية مرتبطة بتمدد قشرة الأرض	271
• حركة الصفائح الأرضية مرتبطة بنقص في أطراف الصفائح	271
المبحث التاسع: البحر المسجور "معجزة قرآنية"	272
المبحث العاشر: إعجاز القرآن والسنة في وصف الجبال شكلا ووظيفة.....	274
المبحث الحادي عشر: أخفض منطقة على سطح الأرض	283
المبحث الثاني عشر: الإعجاز القرآني في وصف الأرض بذات الصدع	285
المبحث الثالث عشر: أغلفة الأرض	288
المبحث الرابع عشر: مواد الصهارة أثقل من مواد القشرة الأرضية	289
المبحث الخامس عشر: أصل ماء الينابيع مياه المطر	290
المبحث السادس عشر: عودة شبه جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا كما كانت في السابق	291
الفصل التاسع: الإعجاز في علوم الفضاء	297
تمهيد: كيف صحح القرآن الكريم مفاهيم علم الفلك على امتداد التاريخ.....	299
المبحث الأول: جريان الشمس والصدام التاريخي بين الدين والعلم	301
المبحث الثاني: أبعاد الكون ومواقع النجوم والزمن الكوني في القرآن والسنة	303
المبحث الثالث: اليوم بين المفاهيم القرآنية ومفاهيم الفيزياء الفلكية الحديثة.....	309
المبحث الرابع: أصل الكون كتلة واحدة انفتق ولا يزال يتوسع.....	312
المبحث الخامس: الاكتشافات العلمية تؤكد أن السماء بناء	316

المبحث السادس: دورة حياة النجوم ولادتها ونضجها وموتها بين المفاهيم القرآنية والعلم الحديث	319
• ولادة النجوم من الدخان الكوني.....	320
• موت وانفجار النجوم.. وابتلاع هالة النجم للكواكب المحيطة به والشكل الوردي الناتج عنه	321
• النجوم النيوترونية النابضة أو النجوم الطارقة أو الثاقبة	324
• النجوم الخانسة الكانسة (أو الثقوب السوداء).....	330
• موت النجوم وانطماس ضوئها.....	331
المبحث السابع: ظاهرة الشفق	334
المبحث الثامن: كسوف الشمس	336
المبحث التاسع: الإعجاز القرآني في إشارته إلى ظلمة الفضاء الخارجي	345
المبحث العاشر: السماء ذات الرجع	347
المبحث الحادي عشر: السماء بناء.....	352
المبحث الثاني عشر: "الشمس والقمر بحسبان".....	353
المبحث الثالث عشر: كل ما على الأرض يشترك مع الأرض في دورتها اليومية حول محورها ودورتها السنوية حول الشمس	357
المبحث الرابع عشر: دوران الأرض	360
المبحث الخامس عشر: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).....	365
المبحث السادس عشر: الإعجاز القرآني في التفرقة بين النجم والكوكب	366
المبحث السابع عشر: أصل حديد الأرض من الفضاء الخارجي.....	369
الفصل العاشر: الإعجاز في علوم الأرصاد.....	373
المبحث الأول: الإعجاز القرآني في وصف السحاب الركامي.....	375
المبحث الثاني: انخفاض نسبة الأكسجين في الجو كلما ارتفعنا إلى الأعلى	379
المبحث الثالث: مرور البرق ورجوعه معجزة نبوية	382
الفصل الحادي عشر: الإعجاز في علوم بداية الحياة.....	385

محتويات الفصل

- المبحث الأول: القرآن الكريم نموذج فريد لا مثيل له
- المبحث الثاني: البيئة العلمية التي نزل فيها القرآن والسنة
- المبحث الثالث: أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
- المبحث الرابع: أهمية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
- المبحث الخامس: التفسير العلمي والإعجاز العلمي
- المبحث السادس: ضوابط البحث في الإعجاز العلمي
- المبحث السابع: الحقيقة العلمية والتفسير العلمي
- المبحث الثامن: فوائد بحوث الإعجاز العلمي

المبحث الأول: القرآن الكريم نموذج فريد لا مثيل له

Style incomparable du CORAN

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ..

تشمل علوم القرآن العديد من المواضيع العلمية التي تدارستها الأجيال جيلا بعد جيل؛ فبالإضافة إلى الإعجاز اللغوي والبياني الذي أعجز العرب في اللفظ والتركيب والمعنى، والإعجاز الغيبي والإعجاز التشريعي الذي اهتم به علماء المسلمين قديما وحديثا وألفوا فيه رسائل وكتبا كثيرة، فقد اعتنى علماء المسلمين حديثا بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم والذي يشمل أهم المحاور العلمية التي نتداولها في عصرنا في المعاهد العلمية الجامعية وغيرها.. فهو معجز فيما احتوى من علوم ومعارف لم يجمعها كتاب قبله ولا بعده، وتحققت باكتشافات العلماء لبعضها في العصور المتأخرة كحقائق ثابتة في الأنفس والآفاق لم تتوصل إليها البشرية إلا في القرون الأخيرة وخصوصا في القرن العشرين. لقد أصبح لافتا للنظر التوافق الكبير بين المكتشفات العلمية العصرية والمعطيات العلمية في القرآن والسنة، حيث سبق القرآن الكريم العلوم الحديثة في الحديث عن العديد من المحاور العلمية الدقيقة، بل لقد تبين أن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة قاما على امتداد التاريخ بإزالة الفكر الخرافي من تصور الناس وزودا البشرية بمعلومات ضرورية عن الكون والحياة، وقد نبه العديد من علماء الغرب لهذا الأمر وعلى رأسهم العالم الكندي في علم الأجنة **kheeth L.Moor .**

وكمثال لا للحصر نسوق بعض المواضيع العلمية التي تناولها القرآن والسنة والتي تناولناها في هذا الكتاب وهي دالة على أن هذا القرآن ما كان إلا وحيا أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

- **السبق القرآني في علم الأجنة:**

1. حتى أواخر القرن 19 كان علماء الغرب يتصورون أن الجنين يخلق مكتملا إما في الحيوان المنوي للرجل فقط أو في الخلية البيضية للمرأة فقط .. وقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في كون مصدر الجنين من ذكر وأنثى.
2. وفي كون الجنين يخلق أطوارا وليس قطعة واحدة كما تصور علماء الغرب حتى أواخر القرن 19.
3. وفي كونه يخلق من ماء الرجل وماء المرأة.
4. وفي تحديد مراحل خلق الجنين بوصف أدق مما هو عليه في الكتب العلمية المختصة.
5. وفي كونه يصبح مهيأ للحياة خارج الرحم بعد تمام الشهر 6.. وغيرها من المواضيع.

- **في علوم الفضاء..**

1. خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس..
2. الكون كان في أصله كتلة واحدة ثم انفتق ولا يزال يتوسع..
3. توسع والتمدد الكوني..
4. أبعاد الكون أو مواقع النجوم..
5. مكانس السماء العملاقة..
6. السماء سقف محفوظ..
7. السماء ذات الرجع..
8. أصل الحديد من الفضاء الخارجي..
9. الزمن الكوني في القرآن الكريم..
10. طواف في الكعبة يقابله طواف في الكون والطواف ظاهرة مشتركة بين كل العناصر الكونية..

11. ولادة النجوم بين المفاهيم القرآنية والعلم الحديث..
12. موت النجوم ..
13. مظاهر اليوم الآخر التي نلاحظها في النجوم الأخرى..
14. انفجار النجوم ..
15. الشكل الوردي الناتج عنه..
16. طلوع الشمس من مغربها ..
17. النجم الثاقب أو النجوم النترونية..
18. مكانس السماء أو الثقوب السوداء..
19. لا تنفذون إلا بسلطان..
20. الشمس والقمر بحسبان..
21. الضجيج الكوني وقدوم الإنسان..
22. البنية الخلوية الموحدة في الكون ..والخضوع بالطواف المشترك بين جميع مكونات الكون دليل الخالق الواحد ..ومواضيع أخرى.

- **في علم التوالد:** سبق القرآن الكريم العلوم الحديثة في محور علم التوالد
  1. في أن للمني خلقة..
  2. وأن هذه الخلقة معقدة ومهمة..
  3. وأن الموت مبرمج..
  4. وفي كون خلق الأمشاج مرتبط بالصفات الخارجية.. .. وغيرها من المواضيع.

- **في علم الوراثة:**
  1. ذكرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن تقدير الصفات الوراثية في البيضة يتم مباشرة بعد الإخصاب..
  2. وتحدث عن الصفات الوراثية المتنحية..
  3. وعن الشيخوخة المبرمجة..
  4. وحسابات دقيقة في خلق المني..
  5. والموت المبرمج..
  6. التغيير في صبغيات الحيوان المنوي أو الخلية البيضية والصفة الخارجية للشخص...
  7. وعن نسب تشكل الإناث والذكور..
  8. وكون الحيوان المنوي هو الذي يحدد جنس المولود.. ومواضع أخرى.

- **في علوم التغذية والصحة:**
  1. حددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الأطعمة والأشربة المحرم استهلاكها والتي بين العلم الحديث أن ضررها كبير على الفرد والمجتمع..
  2. وميزت بين الأطعمة الطيبة والأطعمة الخبيثة أو الضارة..ومواضع أخرى.

- **في الطب الوقائي:**
  1. حددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السلوكيات المحرمة والتي بين العلم الحديث أن ضررها كبير على الفرد والمجتمع..
  2. السلوكيات الصحية و السلوكيات الخبيثة المتسببة في انتشار الأمراض الفتاكة، ومواضع أخرى.

- **في وظائف الأعضاء وعلوم التشريح:**
  1. مقارنة بين النوم والموت..
  2. ضيق التنفس مع إنخفاض نسبة الأوكسجين في الهواء عند الصعود إلى الأعلى. .
  3. النهايات العصبية الجلدية..
  4. النهايات العصبية على مستوى الأمعاء مراحل تكون اللبن..
  5. الإعجاز النبوي في حديثه عن عجب الذنب..
  6. إعجاز السنة النبوية في تحديد عدد مفاصل الجسم..
  7. إنتاج الحليب من بين الفرث و الدم..

8. خلق الإنسان من علق.
9. خروج السائل المنوي والخلية البيضية من بين الصلب والترائب.. ومواضيع أخرى.

- **في علوم الحيوان:**

1. في بداية القرن الماضي، كشفت دراسات علم الحيوان التنوُّع الكبير فى المملكة الحيوانية، التي يقسِّمها العلماء إلى: رُتَب وفصائل وأجناس وأنواع؛ كل منها مجتمع قائم بذاته؛ له روابطه وعاداته ولغته تماما كالمجتمعات البشرية مِصْداقا للآية: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأنعام: 38].. التنبيه
2. الخلقة المعقدة عند البعوضة ..
3. الخلقة المعقدة عند الذباب ..
4. عمل النحل المعقد..
5. اللغة والتخاطب بين النمل.. ومواضيع أخرى.

- **في علوم النبات..**

1. الذكورة والأنوثة في النبات..
2. خروج الحبوب والثمار المتراكبة من الصبغة الخضراء المعروفة بالكلوروفيل.
3. .آثار تعاقب ظلام الليل والنهار على النبات..
4. النباتات والحيوانات مخلوقات ذكية تسبح بحمد ربها.. ومواضيع أخرى.

- **في علوم البيئة..**

1. كل ما في الأرض يخدم الإنسان..
2. اهتزاز التربة وربوها وإنباتها بعد سقوط المطر..
3. تشكل السحب الركامية..
4. الرياح لواقح للمطر..
5. فساد البيئة ناتج عن الإفساد البشري للبر والبحر.. ومواضيع أخرى.

- **في علم ظهور الحياة..**

1. قرر القران الكريم أن دراسة بداية الحياة يتطلب السير في الأرض
2. وأن الأنواع الرئيسية ظهرت بشكل فجائي بدون أي تطور ودون أية حلقات وسطية
3. وأن الله مهد الأرض لتستقبل الإنسان
4. ونبه لدورات الحياة
5. التأكيد القرآني على بدء الخلق ثم إعادته.
6. وأن الإنسان لم يظهر في الأرض إلا حديثا.. ومواضيع أخرى.

- **في علوم الجيولوجيا..**

1. أصل ماء الأرض من باطنها..
2. أصل حديد الأرض من الفضاء الخارجي..
3. وأن الأرض قد تشكلت بمكونات فضائية..
4. الصفائح التكتونية..
5. امتداد الأرض..
6. تناقص أطراف الأرض ..
7. الشكل والوظيفة الوتدية للجبال..
8. مواد الصهارة مواد أثقل من مواد القشرة الأرضية..
9. كل الجبال تتشكل بفعل الإلقاء..
10. الأرض ذات الصدع..الروابط القرآنية بين مد الأرض وخروج المادة الثقيلة..
11. الجبال المتحركة ومواضيع أخرى.

- **في علوم البحار..**

1. ظلمات البحار أو الظلمات المتعددة في أعماق البحار السحيقة والأمواج التي تغشاها ..
2. أمواج البحار اللجية..
3. البَحْر المَسْجُور..
4. الحواجز المائية في البحار والمحيطات وبينها وبين الوديان.. ومواضيع أخرى.

- **علوم الغلاف الجوي..**

1. السماء ذات الرجع..
2. السماء سقف محفوظ.. ..
3. لا يوجد إلا الظلام خارج الغلاف الجوي.. ومواضيع أخرى.

ويحتوي القرآن الكريم على أوجه أخرى للإعجاز، كالإعجاز الاقتصادي والتشريعي والتاريخي والبلاغي... في حين تبقى مواضيع أخرى يعجز عقلنا الآن عن إدراكها وستفهمها الأجيال القادمة، ومن الطريف أنه رغم هذا الكم الكبير من البراهين فإنك تجد دائما من يشكك في الموضوع، وأنا أقول بأن المسألة لا تحتمل إلا أمران: الخطأ أو الصواب، فعندما أتكلم عن الوصف المجهري لمراحل خلق الجنين أو توسع الكون أو جريان الشمس أو غيرها من المواضيع فإما أن القرآن ذكرها وسجل سبقه التاريخي فيها قبل العلوم الحديثة واضحة وبدون تأويل للنص أو أنه لم يذكرها.. فالشمس تجري أو لا تجري والسماء تتوسع أو لا تتوسع وهكذا.. فمما لا شك فيه أن العرب قبل الإسلام وفي صدر الإسلام لم تكن لهم معرفة علمية جازمة بالعلوم الكونية، فقد كانوا أمة أميين، (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُم) [س الجمعة: من الآية 2]، لا يكتبون ولا يحسبون ومن شدا منهم شيئًا من ذلك فإنما كان يعرف مبادئا أو قشورا، عرفها بالملاحظة والتتبع، أو بالسماع والخبر، ولم تبن معارفهم على ملاحظات مجهرية ولا على قواعد رياضية، ولا على براهين قطعية.

لقد حاولنا في هذا الكتاب جمع بعض من هذه المادة العلمية المتنوعة لنجعلها رهن إشارة المدرسين والطلبة وعموم الباحثين، حتى نعطي للأبحاث العلمية بعدا جديدا يوقف القطيعة البغيضة بين الدين والعلم، هذه القطيعة التي أبعدت البشرية عن الرؤية الحقيقية للعلاقة بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان والمكونات المختلفة للوسط البيئي من حوله، فانتشر الفساد بجميع أوجهه البيئية الاجتماعية السياسية.. "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس". وهذا الكتاب خيار استراتيجي لتعزيز المسيرة العلمية التعلمية والإعلامية بما يتناسب وطموحات الأمة الإسلامية.

والحقائق العلمية الدقيقة لا بد أن تؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن قطعا أن يحدث تعارض بينها وبين القرآن إلا إذا اخطأ العالم في نظريته أو اخفق المفسر في تأويله للآية القرآنية، وبالتالي فإن الإعجاز يمكن إنسان عصرنا من الحصول على اليقين التام بأن هذا القرآن منزل من عند الله، فيزيد المؤمن إيمانا ويخرج الكافر العاقل من الظلمات إلى النور.. لقد قال هذا الكلام العديد من العلماء الكبار أمثال العالم الكندي كيث ل. موور والفرنسي موريس بوكاي والعالم البريطاني آرثر أليسون وغيرهم.. فالقرآن الكريم والسنة النبوية يفتحان للعلماء آفاقا علمية جديدة للتفكير والتأمل، وللبحث العلمي.

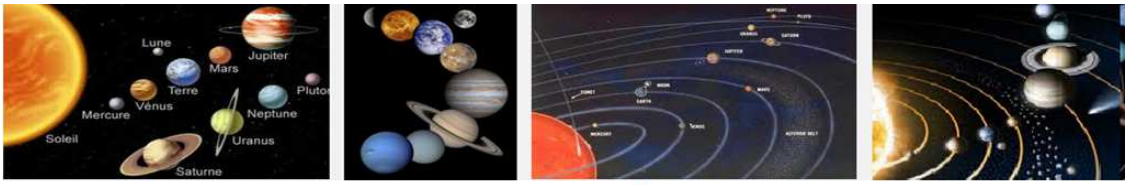

لقد بين القرآن الكريم في عصرنا أنه يخالف تماما كلما كانت تتصوره البشرية قبل القرن العشرين، فقد كان الجميع يتصور أن الكل ثابت حول الأرض (وبما فيها الأرض) وجاء القرآن بعكس كل هذا.

لقد فصلنا كتابنا هذا إلى إحدى عشر فصلا تتعرض لأهم المحاور العلمية التي تتدارسها المعاهد العلمية على الصعيد الدولي- السبق القرآني أو الإعجاز العلمي في علم الفلك، علوم الغلاف الجوي، علوم الجيولوجيا، علوم البحار، علوم البيئة، علوم الحيوان، علوم النبات، علم الأجنة، علم التوالد، علم الوراثة، علم وظائف الأعضاء وعلوم التشريح، علوم التغذية والصحة، الطب الوقائي، وعلم ظهور الحياة- كي يشكل هذا البحث قاعدة بيانات أو نموذجا يحفز الباحثين على استعماله في الميادين المختلفة للبحث العلمي، ويجعل من العلوم مادة تقرب من الله، وتمكن البشرية من الخروج من مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لا حصر لها.. وبالتالي يصبح العلم أداة للإصلاح وليس للإفساد كما هو عليه غالبية الحال في زماننا.

إننا نسجل رغم الجهد الذي بذلناه في جمع هذه المادة العلمية عجزنا عن الإحاطة بكل المحاور العلمية التي يشملها القرآن الكريم، وحتى على مستوى نفس الموضوع تختلف الرؤى باختلاف الزاوية التي يرى منها الباحث، فالإعجاز حاضر كما وكيفا، وصدق الله العظيم حيث يقول: **(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)** قال ابن كثير رحمه الله: ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاما، وجعل البحر مدادا ومده سبعة أبحر معه، فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام، ونفد ماء البحر، ولو جاء أمثالها مددا.

إن الإعجاز العلمي امتداد بينة الرسالة في عصر الكشوف العلمية. فإذا كان صحابة رسول الله قد شاهدوا بأعينهم كثيرا من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بها أن القرآن حق، وتلك البينة المعجزة هي: بينة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأنه قد حان الوقت لاستظهار رؤية حقائق العلم الذي أنبأنا به القرآن والسنة.

قال الله عز وجل: **(إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين)** سورة ص - الآية 87 .

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سورة فصلت آية:53.

د. محمد بورباب

المبحث الثاني: البيئة العلمية التي نزل فيها القرآن والسنة

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم) [س الجمعة: من الآية 2]

لقد شاء الله أن تكون معجزة النبوة والشريعة واضحة في الأذهان لا لبس فيها منذ اليوم الأول للبعثة، فاختار سبحانه وتعالى منطقة يتصف أهلها بالأمية (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم) [س الجمعة: من الآية 2] يعيش أهلها بين الإمبراطوريتان السائدتان عند البعثة هما إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم، وكانت هاتان الإمبراطوريتان سيدتي العالم في ذلك الوقت، أما سكان مكة والجزيرة العربية فهم قوم أميون كما وصفهم الله، ولم يختر المولى عز وجل أناسا من الحضارات السائدة آنذاك، إذ لو كانوا متحضرين كأهل المدنيات المجاورة من فرس ورمان ويونان لربما قال قائل: أنه انفعال حضاري وارتقاء مدني، بل شاء الله أيضاً أن يكون رسول هذه الأمة أمياً كذلك تأكيداً لذات المعنى (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)[العنكبوت:48].

وكان من صفات أهل المنطقة المذمومة العصبية، والتي كانت تقود إلى الحروب المستمرة بين القبائل؛ فكانت الإغارة على الغير عادة عند بعض القبائل، وكانت الحروب تشتعل لأتفه الأسباب، ويتساقط الضحايا بالمئات والآلاف، ومن أشهر حروبهم حرب داحس والغبراء[4]، كذلك يوم بعاث[5] لكن ورغم ذلك فمن حكمة اختيار العرب لمهمة قيادة البشرية حفاظهم على الأخلاق التي لم تعرف لغيرهم على هذا النحو خصوصاً: الوفاء بالعهد وعزة النفس ومضاء العزم إذ لا يمكن لأي أمة بدون هذه الصفات أن تحمل أمانة أو تتحمل مسؤولية ولا يمكن قمع اشر والفساد، وإقامة العدل والخير إلا بهذه القوة القاهرة وبهذا العزم الصميم والذي خلت منه الأمم الأخرى. وكانت النصرانية آنذاك تملك قوة سياسية ومدنية هائلة، فقد كانت في بلاد الشام دولة الروم المسيحية، كما كانت مصر دولة مسيحية قوية أيضاً، وفي بلاد الحبشة كانت دولة الأحباش المسيحية التي تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، في الوقت الذي كان فيه انتشار كبير للمسيحية في بلاد اليمن، بلاد الخصب والمدنية في جزيرة العرب، في حين كانت المجوسية (عبادة النار) الديانة السائدة في بلاد فارس التي تقع شرق الجزيرة العربية، وكانت دولة الأكاسرة القوة السياسية والمدنية الكبرى القائمة في تلك المنطقة آنذاك وكان لها امتداد في بلاد اليمن داخل الجزيرة العربية، كما كان لها امتداد داخل أرض الرافدين أيضاً.

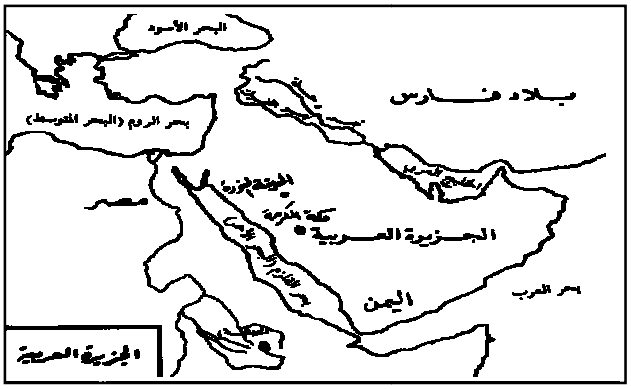

وهكذا كانت تحيط بالعرب البدو المتخلفين، ثلاث دول كبرى، هي دولة الروم في المغرب، ودولة الفرس في المشرق، ودولة الأحباش في الجنوب، وكانت قوى سياسية وحضارية كبرى.

في حين كان العرب في مكة وما حولها لا يعرفون في تلك الفترة مفهوم الدولة والسلطة السياسية ولا التنظيم الإداري، ولا الحياة المدنية المستقرة.

فقد كانوا يعيشون سلطة القبيلة وتسلط الأسياد والأقوياء على الفقراء والعبيد، وكان المجتمع المكي مجتمعاً يتكوّن من ثلاث طبقات متميزة هي:

1 ـ طبقة الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال، أمثال أبي سفيان وأبي لهب والوليد والعباس بن عبد المطلب وغيرهم، وكانوا يمثلون الطبقة الرأسمالية الربوية والتجارية، التي تملك السلطة والسيادة، والتي كانت بسيطرتها على مكة وعلى البيت الحرام آنذاك، تملك نفوذاً واسعاً بين قبائل العرب وشعوبها.

2ـ طبقة الفقراء والمعدمين الذين كانوا يعيشون حالة الفقر والبؤس والاضطهاد الاجتماعي.

3 ـ طبقة العبيد: وهي الطبقة التي لم تكن تعيش حالة الفقر والبؤس وحسب، وإنما كانت تعامل معاملة الحيوانات والمنبوذين، ويموت العبيد تحت السياط وأقدام الأسياد.

لقد كان الفقر والبؤس والجهل والمرض، أشباحاً مرعبة تسيطر على قبائل العرب المتناثرة في جزيرتها الموحشة الجرداء.

تلك الحياة والوضعية الاجتماعية المزرية، التي صوّرها لنا القرآن الكريم حين هاجم أصحاب رؤوس المال الجشعين، عندما تحدث عن حالة البؤس والفقر، الفقر الذي دعا بعضهم إلى قتل أولادهم والتخلص منهم.

لقد صورت إحدى آيات القرآن الكريم هذه الصورة المأساوية المروعة بنصها: **(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)** الإسراء/ 31.

فشرحت أبعاد المأساة الاقتصادية والوضع الاجتماعي المتردي، الذي كان يعيشه العرب تحت وطأة الجاهلية. ويتحدث القرآن في آيات أخرى عن الخوف والفقر فيذكّر بنعمة الإسلام الذي أبدلهم بالخوف أمناً حين ثبّت هذه الحقيقة بقوله: **(أولَم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)** العنكبوت/ 67.

قال الطبرسي مُبيِّناً معنى الآية هذه، في تفسير مجمع البيان: ((أي ألم يعلم هؤلاء الكفار (أنا جعلنا حرماً آمناً) يأمن أهله فيه من القتل والغارة، (ويتخطف الناس من حولهم) أي يقتل بعضهم بعضاً فيما حولهم وهم آمنون في الحرم)).

وقال الراغب الاصفهاني في معجم ألفاظ القرآن: ((أي يُقتَلونَ ويُسلَبون)).

ويذكر القرآن بتلك الصورة المأساوية، صورة الرعب والخوف والفقر بقوله: **(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** قريش/ 3.

وهكذا تتجسد طبيعة ذلك المجتمع الجاهلي المتخلف، تلك الطبيعة التي وصفها جعفر بن أبي طالب في حديثه للنجاشي ملك الحبشة بقوله: ((أيها الملك كنّا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله وأن لا نُشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام)).

وهكذا تتجسد كذلك أمامنا الحياة الجاهلية بكل أبعادها ومرارتها وانحطاطها الأخلاقي والاقتصادي والعقائدي والسياسي والأمني والاجتماعي.. وطبعا المستوى العلمي.. لم يكونوا يعرفون العلوم الكونية معرفة علمية جازمة، كانوا أمة أميين، لا يكتبون ولا يحسبون..

وعندما نعرف هذه الحقيقة سنفهم قطعا معنى الإعجاز العلمي لقد أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة على اختلاف عصورهم وثقافاتهم ومداركهم، وأيده ببينات متنوعة تتناسب مع جميع من أرسل إليهم إلى يوم القيامة، فمعجزة الفصاحة في كتاب الله أخضعت فصحاء العرب، ومعجزة البشارات أقامت الدليل لأهل الكتاب على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعجزة الخوارق أرغمت الكافرين المعاندين وأوضحت لهم حجة النبي صلى الله عليه وسلم الساطعة، ومعجزة الإخبار بالغيب تجلت، ولا تزال تتجلى وتتحقق على مر القرون والعصور.

فهيا بنا لنرى بعض الأبحاث من معجزة وعد بها القرآن وتجلت في عصرنا، وشاهد حقائقها أهل الاختصاصات الكونية العلمية الدقيقة في عصرنا، كعلم الفلك، وعلوم الأرض، والأرصاد، والنبات، والحيوان، وعلوم الطب المختلفة، وعلوم البحار وغيرها من العلوم الكونية؛ ليكون ذلك دليلاً لكل عاقل في عصرنا أن هذا القرآن نزل من عند الله، وأن العلامة الإلهية الشاهدة بأنه من الله هي العلم الذي تحمله الآيات وتجليه الاكتشافات العلمية الدقيقة بعد رحلة طويلة من البحث والدراسة، وباستخدام أدق الآلات التي لم تصنع إلا في عصر الثورة الصناعية الحاضرة، ولقد أشار القرآن إلى هذا النوع من الإعجاز ووعد بإظهاره في قوله تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)**[فصلت:53]

إن البينة (المعجزة) القرآنية الموجودة بين أيدينا والباقية بعدنا إلى ما شاء الله تحمل الرسالة الإلهية إلى البشر، كما تحمل الدليل على صدق هذه الرسالة؛ فهي الشاهد والمشهود عليه كما قال تعالى: **(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)** [هود:17]،[1] والقرآن معجز بلفظه ومعناه؛ لأنه من عند الله؛ فألفاظه إلهية ومعانيه وعلومه إلهية، وكل منها يدل على المصدر الذي جاء منه هذا القرآن؛ وهو بذلك أكبر دليل وشهادة بين أيدينا قال تعالى: **(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...)** [الأنعام:19]، فهو رسالة ومعجزة لمن نزل عليهم ولمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة.

وقد جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن هو البينة الشاهدة على كون هذا القرآن من عند الله قال تعالى: **(لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)** [النساء: 166]، أي أنزله وفيه

---

[1]- معنى الآية: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس كذلك، والبينة البرهان الذي يدل على الحق، والمعنى ويتلو البرهان الذي هو البينة شاهد يشهد بصحته من القرآن أو من الله عز وجل والشاهد هو الإعجاز الكائن في القرآن أو المعجزات النبوية. فتح القدير للشوكاني بتصرف وفي الشاهد أقوال أخرى انظرها مجموعة في زاد المسير لابن الجوزي.

علمه؛ ففي هذه الآية بيان لطبيعة المعجزة العلمية التي نزلت رداً على إنكار الكافرين لنبوة محمد **صلى الله عليه وسلم** التي تبقى بين يدي الناس، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي.

قال الخازن عند تفسير هذه الآية: "لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة، بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك". وقال ابن كثير: "فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب، وهو القرآن العظيم.. ولهذا قال: أنزله بعلمه، أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه، من البينات والهدى والفرقان، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل". وقال أبو العباس ابن تيمية: "فإن شهادته بما أنزل إليه هي شهادته بأن الله أنزله منه، وأنه أنزله بعلمه[2]"، فما فيه من الخبر، هو خبر عن علم الله، ليس خبراً عمن دونه، وهذا قوله تعالى: (**فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**) [هود:14].

وكل آية من كتاب الله تحمل علماً إلهياً، يعرفه البشر عند ارتقائهم بأسباب العلوم والمعارف في الميدان الذي تتحدث عنه الآية القرآنية، والقرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن مظاهر الكون، وحديثه عن الكون هو حديث من يعلم أسراره ودقائقه؛ لأنه هو الذي خلقه وأوجده؛ فهو الأعلم بحقائقه ودقائقه، مع أن البشرية كلها في زمن النبي **صلى الله عليه وسلم** لم تكن تعلم تلك الأسرار، بل كان يغلب على تفكيرها الأسطورة والخرافة؛ لذلك رأينا الجراح الفرنسي العالمي الشهير الدكتور "موريس بوكاي" يتقدم إلى البشرية بأطروحة قال فيها: "لقد قامت الأدلة على أن القرآن الذي نقرأه اليوم، هو نفس القرآن الذي قرأه النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** على الصحابة، وما دام أن القرآن قد أفاض في الحديث عن الكون وأسراره؛ فإننا نستطيع بهذه الحقيقة أن نعرف منها ما إذا كان القرآن من عند الله، باختبار يعرفه كل عاقل في عصرنا.

فإذا كان القرآن من عند محمد **صلى الله عليه وسلم**، وهو مملوء بالوصف لمظاهر الكون: الأرض، السماء، الجبال، البحار، الأنهار، الشمس، القمر، النبات، الحيوان، الإنسان، الرياح، الأمطار.. وغير ذلك، فإن حديثه عن هذه المظاهر الكونية سيعكس لنا علم محمد **صلى الله عليه وسلم** وثقافته عن المخلوقات وأسرارها، كما يعكس لنا علم مجتمعه وبيئته، وعلوم عصره في ذلك المجال، وهي علوم غلبت عليها السذاجة والخرافة والأسطورة؛ فكان ينبغي أن نجد القرآن عندئذ مملوءاً بالخرافة والأسطورة والخبر الساذج عند حديثه عن الكون وأسراره، كما هو شأن كل الكتب التي دونت في تلك الأزمنة، بما فيها الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى (التوراة والإنجيل) التي طرأ عليها التحريف، هذا إذا كان القرآن من عند محمد **صلى الله عليه وسلم**.

أما إذا كان القرآن من عند الله، فسنراه في حديثه عن المخلوقات وأسرارها يسبق مقررات العلوم الحديثة، وسنرى الاكتشافات العلمية تلهث وراءه فتقرر ما فيه من حقائق، وتؤكد ما فيه من مقررات في شتى المجالات".

ولقد قضى الدكتور "موريس بوكاي"[3] لتحقيق هذا الاختبار عشر سنوات يتعلم فيها القرآن واللغة العربية، ويقارن بين القرآن وبين الكشوف العلمية الحديثة، ثم ألف كتاباً سماه: "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، أثبت فيه سلامة القرآن من التحريف، ودخول التحريف على التوراة والإنجيل، وأثبت تعارض ما بين أيدينا من نصوص منسوبة إلي التوراة والإنجيل مع العلوم الحديثة.. كما أثبت سبق القرآن لهذه العلوم، وبين أن هذا مما اشتمل عليه وعد الله القائل: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) [فصلت:53]. هاهو الحق يتبين كما وعد الله، وهاهي المعاني التفصيلية التي تضمنتها الآيات القرآنية عن الحقائق الكونية تُرى وتتجلى فتُعلم، كما قال تعالى: (**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**) [ص :87].

إن الغرب يعيش انفصاما كبيرا في شخصيته, فمن جهة التقدم العلمي الباهر ومن جهة أخرى الجهل التام بمبدع الكون والمخلوقات، يقول الإمام السعدي في تفسير قوله تعالى: (**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**): من العجب أن هذا القسم من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدنيا إلى أمر يحير العقول ويدهش الألباب، وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية والمراكب البرية والبحرية والهوائية ما فاقوا به وبرزوا وأعجبوا بعقولهم ورأوا غيرهم عاجزا عما أقدرهم الله عليه، فنظروا إليهم بعين الاحتقار والازدراء وهم مع ذلك أبلد الناس في أمر دينهم وأشدهم غفلة عن آخرتهم وأقلهم معرفة بالعواقب، قد رآهم أهل البصائر النافذة في جهلهم يتخبطون وفي ضلالهم يعمهون وفي باطلهم يترددون (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون). أما أنا فأضيف إلى قول الإمام السعدي رحمه الله أنهم ليسوا فقط أبلد الناس في أمر دينهم وأشدهم غفلة عن آخرتهم بل حتى في دنياهم لأنهم لم يكتشفوا من الكون وحتى يومهم هذا إلا واحدا في المائة فقط, ولو أنهم فهموا أسرار ما اكتشفوه في دنياهم لفتح الله عليهم من كنوز المعرفة أضعاف أضعاف ما يعرفونه الآن، ولانعكس ذلك على سلوكهم العدواني ولعاشت الأرض سلما وسكينة بعد حرب ودمار.

([2]) وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين: ابن الجوزي، الزمخشري، أبو حيان، الآلوسي، الشوكاني، البيضاوي، والنسفي، والخازن، الجلالان جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

([3]) موريس بوكاي : . دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص87-88 بتصرف.

المبحث الثالث: أوجه الإعجاز في القرآن والسنة:

القرآن الكريم كتاب معجز (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: 42]، أعجز العرب ببلاغته وبيانه الشامل للفظ والتركيب والمعنى، وقد اعتنى علماء المسلمين بإعجاز القرآن الكريم؛ فألفوا رسائلا وكتبا كثيرة في ذلك، كما كتب فيه المعاصرون رسائلا ومؤلفات قيمة أيضا، وإن كان الجانب الأبرز وقت نزول القرآن هو إعجازه البياني، إلا أن إعجاز القرآن يشمل جوانب عديدة سنشير إلى بعضها قريبا بعد أن نتعرف على معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف الإعجاز والمعجزة:

الإعجاز لغة: مشتق من العجز والضعف وعدم القدرة، وهو مصدر أعجز ومعناه الفوت والسبق.
والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة.
وإعجاز القرآن: يقصد به إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.
وقد ثبت أن الرسول **صلى الله عليه وسلم** تحدى العرب بالقرآن على مراحل ثلاثة:

1- تحداهم بالقرآن كله: في سورة الإسراء آية (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [الإسراء: 88].

2- ثم تحداهم بعشر سور من القرآن: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) [هود:13-14].

3- ثم تحداهم بسورة واحدة من القرآن: في سورتي يونس والبقرة: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [يونس 38]. (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: 32].

ومع صدق هذا التحدي عجز العرب عن تحدي القرآن، وقد كانت العربية في ريعان شبابها وقوتها، وإلي اليوم وحتى آخر الزمان.

ثانيا: وجوه إعجاز القرآن:

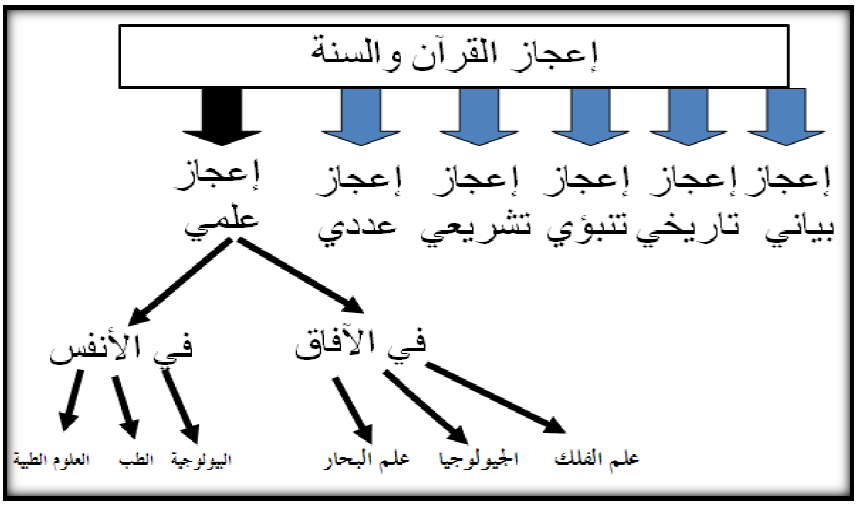

القرآن معجز في ألفاظه وأسلوبه، وفي بيانه ونظمه، وفي تشريعاته وأحكامه الرامية لتكوين مجتمع إنساني مثالي واقعي، كما أنه معجز فيما احتوى من علوم ومعارف لم يجمعها كتاب قبله ولا بعده، وتحققت باكتشافات العلماء لبعضها في العصور المتأخرة كحقائق ثابتة.

على أن كل وجه من وجوه الإعجاز له عدة فروع، فعلى سبيل المثال يحتوي الإعجاز العلمي على محاور علوم الفلك والجيولوجيا والبيولوجيا وغيرها..

وكأمثلة لما اشتهر في كتب علوم القرآن من وجوه الإعجاز:

1- الإعجاز اللغوي:

إن القرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم ألفاظاً وحروفاً، تركيباً وأسلوبا، ولكنه في اتساق حروفه وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان في الجُمل الاسمية والفعلية، وفي النفي والإثبات، وفي الذكر والحذف، وفي التعريف والتنكير، وفي التقديم والتأخير، الحقيقة والمجاز، وفي الإطناب والإيجاز، وفي العموم والخصوص، وفي الإطلاق والتقييد، وفي النص والفحوى هكذا في كل ما سبق، نجد أن القرآن هو الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدي البشر أجمعين، وعلماء اللغة العربية هم أدرى الناس بذلك وهم يعلمون أن قريشاً نزل القرآن بلغتهم هم أوضح العرب لسانا وأقدرهم بياناً بل هم حكام أسواق البلاغة والبيان في عكاظ وذي المحبة والمجاز وهم من أدرك عظمة بيان القرآن وجلال كلامه وقد تحداهم الله أن يأتوا بمثله فلم يقدروا علي ذلك..

2- الإعجاز التشريعي:

عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانا من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، وكتب الكثير من الفلاسفة عن المدينة الفاضلة، ولكن واحداً من تلك المذاهب لم يبلغ من الروعة والجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي.

فهو يبدأ بتربية الفرد، حيث:

- يحرر وجدانه بعقيدة التوحيد (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص: 1].
- ويأمره بأداء العبادات من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج.
- ويدعوه إلى الأخلاق الحسنة كالإيثار، والجود، والكرم، والصبر، والأمانة.
- ويغرس في نفسه المسئولية الفردية.

(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) [المدثر: 38].

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقرة:286].

وينتقل القرآن إلى بناء الأسرة؛ لأنها نواة المجتمع، فيشرع الزواج ويقيم رباط الأسرة على الود، والرحمة، والسكن النفسي، والعشرة بالمعروف، ومراعاة خصائص الرجل وخصائص المرأة.

ويقرر القرآن كيفية قيام الدولة التي تسود المجتمع وصفات حكومتها:

فهي حكومة شورى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) [آل عمران: 159].

وهى حكومة تقوم على العدل المطلق في نطاق القدرة البشرية:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: 135].

والتشريع في الحكومة المسلمة ليس متروكا للناس، وإنما هو مقرر من الله في القرآن والسنة النبوية المطهرة.

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة: 44].

والقرآن يقرر صيانة الضرورات الخمس للحياة الإنسانية؛ إذ يستحيل قيام كيان اجتماعي يسوده العدل والأمن النفسي والاجتماعي إلا بالمحافظة على (الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل).

ويقرر القرآن أيضا العلاقات الدولية في الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم أو معاهديهم، وهى أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة الإنسانية.

وبهذه التشريعات أخرج القرآن خير أمة للإنسانية، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة آل عمران :110].

3- إعجاز الهداية:

وهي أن هذا الدين هو دين الفطرة التي فُطر الناس عليها، فإذا حل في أمة استوطنها فصار جزءا من كيانها، وما دخل أرضا إلا وبقي فيها رغم ما يصيب أهلها من الابتلاء في دينهم.

4- الإعجاز الغيبي:

مثل إخبار القرآن الكريم بانتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم، والذي تحقق بعد بضع سنوات في قوله تعالى: (الم ، غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ). [الروم: 1 - 4].

5- الإعجاز العلمي:

ولا تقتصر وجوه الإعجاز على الجوانب السابقة فحسب، بل تشمل جوانب أخرى تتجدد بتجدد الزمن، منها ما عرف في هذا العصر بالإعجاز العلمي، وهو من الإعجاز الغيبي. فما هو ذلك الإعجاز العلمي؟ وما هي أبرز خصائصه وأهميته؟

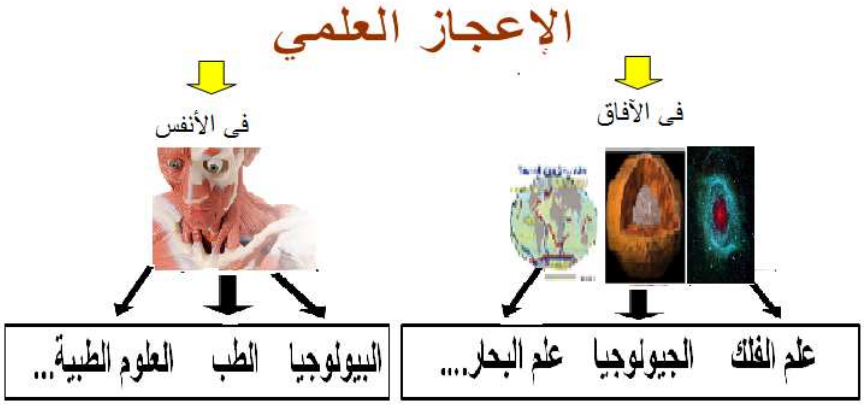

المبحث الرابع: أهمية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

لقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة التي كشفت عنها العلوم الكونية مما يوجب التعريف به، والمقصود بالعلم في هذا المقام العلم التجريبي.

أولا: تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول **صلى الله عليه وسلم**، مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى، وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي.

ثانيا: أهمية الإعجاز العلمي:

لما كانت الرسل –عليهم السلام- قبل رسولنا محمد **صلى الله عليه وسلم** يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ولأزمنة محدودة؛ فقد أيدهم الله ببينات حسية، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام، وتستمر هذه البينات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، حتى إذا تطاول الزمن وتقادم وضعف أثر تلك الرسالة الصافي، واختفت قوة إقناعها الحسية؛ فعندئذ يبعث الله رسولاً آخر، ويؤيده بمعجزة جديدة مناسبة لما برع فيه أهل زمانه.

ولما ختم الله الرسالات بمحمد **صلى الله عليه وسلم** ضمن له حفظ دينه وأيده ببينات حسية من ذلك نبع الماء بين أصابعه، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى... وزاده على ذلك ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، ألا وهي القرآن الكريم، هذه المعجزة التي يتجدد عطاؤها مع كل فتح بشرى في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي، من ذلك في عصرنا هذا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قال **صلى الله عليه وسلم**: «**ما من الأنبياء نبي إلا**

أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»، يقول ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وفى بلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شئ مما أخبر به أنه سيكون، يدل على صحة دعواه، فعم نفعه من حضر، ومن غاب، ومن وجد، ومن سيوجد.

المبحث الخامس: التفسير العلمي والإعجاز العلمي

التفسير العلمي:

هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

أما الإعجاز العلمي:

فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول **صلى الله عليه وسلم** ، وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية التي يئول - يصير وينتهي- إليها معنى الآية أو الحديث ويشاهد الناس مصداقيتها في الكون، فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 67]، وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر الزمن، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً، لأن الرسول **صلى الله عليه وسلم** قد أوتى جوامع الكلم، فيزداد بها الإعجاز عمقاً وشمولاً، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة الشواهد المندرجة تحت حكمها حتى تصبح حقيقة علمية..

المبحث السادس: ضوابط البحث في الإعجاز العلمي

إن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه، والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء المتخصصين في مجالها وإثباتها بشكل مستقر.

ثانياً: الدلالة الواضحة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال، علماً بأن الرابط الذي يعطي هذا المناط قيمته هو عدم إمكانية إحاطة البشر بتلك الحقيقة وقت التنزيل؛ ولذلك فإن خطوات إثبات شاهد من شواهد الإعجاز العلمي في النص الشريف تصبح خمس وهي:

1- إثبات وجود دلالة واضحة في النص تشير إلي الحقيقة الكونية المكتشفة من المتخصصين في العلوم البحتة.

2- ثبوت تلك الحقيقة الكونية علمياً بعد توفر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها.

3- ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم**.

4- تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله محمد **صلى الله عليه وسلم** وبين تلك الحقيقة الكونية.

إذا كان النص الذي نستنبط منه الإعجاز العلمي من السنة المطهرة، وجب أن يكون صحيحاً أو حسناً؛ حيث لا تعتمد في هذا المنهج الأحاديث الواهية أو الساقطة.

المبحث السابع: الحقيقة العلمية والتفسير العلمي

إن التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي؛ إذ أن كل إعجاز علمي هو من قبيل التفسير العلمي وليس العكس، وأهم الفروق بينهما هي:

1- أن الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية، والتفسير العلمي يتناول النظريات والإشارات الضمنية في تفسير النصوص الكونية.

2- أن الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير، والتفسير العلمي مختلف فيه، بل إن من العلماء من لا يجيزه.

3- أن التفسير العلمي – إذا لم تراع ضوابطه وشروطه- قد يكون سببا في وقوع الخطـأ في فهم كتاب الله؛ لسعة مجاله؛ ولذا فإن كثيرا من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن جادة الصواب لمخالفتهم تلك الضوابط.

4- أن الإعجاز العلمي أوضح من ذلك وأبعد، والخطأ فيه أقل؛ إذ إنه غالبا ما يقع بسبب عدم الربط بين الحقيقة الشرعية والكونية.

أهم معالم المنهج المقرر في تفسير نصوص الإعجاز العلمي:

تعتبر الأسس والقواعد الواجب مراعاتها في تفسير القرآن الكريم هي المنهج الذي يتبع في تفسير آيات الإعجاز عموما، مع مراعاة الضوابط التي تحدثنا عنها، ونجمل هذه الأسس فيما يلي:

أولاً: يلزم معرفة ما يتعلق بالنص من سبب الورود، وهل هو خاص أو عام، مطلق أو مقيد، منسوخ أو غير ذلك؟

ثانياً: يلزم التوسع في البحث لمعرفة ما إذا كان قد ورد نص آخر يفسره؛ إذ إن تفسير النص من الوحي _ والسنة من الوحي_ أولى بالاعتبار والتقديم على ما هو دونه.

ثالثاً: مراعاة العرف اللغوي في زمن التنزيل، وإسقاط المعاني التي تم تداولها بعده، ولو اتسع استعمالها وانتشارها.

رابعاً: مراعاة قواعد الإعراب والبلاغة وأساليب البيان المقررة، ليتم فهم أبعاد معاني النصوص.

خامسا: ملاحظة سياق النص وسباقه ومقتضيات الحال، وغير ذلك من القرائن.

سادساً: التأكد من وجود إشارة واضحة إلي ما ندعي بأنه من معاني النص الذي نحن بصدد بيانه وتفسيره، وتحديد تلك الإشارة العلمية بشكل صحيح.

سابعاً: مراعاة أوليات الاعتبار في الاحتجاج بالمعاني، فالنص المحكم أولى من الظاهر، وظاهر النص أولى من المعنى المستقى بطريق التأويل، ومنطوق النص مقدم على مفهومه، كما أن بعض المفاهيم مقدم في الاعتبار على بعض؛ ولذلك يلزم عدم التسرع في ترجيح وجه تفسيري دون مرجح معتبر.

ثامناً: ملاحظة أسلوب النص وصياغته: هل هو عام؟، هل هو مطلق؟، هل هو مجمل؟، هل تشترك فيه معان عدة أم لا؟، وهل يحتوي دلالة على حقيقة علمية لا يمكن تعارضها مع العرف اللغوي الذي قد يقدم في الاعتبار، أم هناك احتمال آخر؟

تاسعاً: عند التأويل للنص لا بد أن يكون هناك ما يقتضي ذلك، ويلزم عندئذ إعمال القواعد المعتبرة عند أئمة الأصول والتفسير، فمن أقوالهم:

العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب.

إعمال الكلام أولى من إهماله.

لا عبرة بالظن غير الناشئ عن دليل.

عاشراً: اعتماد المعاني المقررة للحروف التي تسمى حروف المعاني، كما قررها الأئمة الأعلام.

حادي عشر: البعد عن تأويل المتشابه، وكذا الخوض في القضايا السمعية، مما لا يخضع للنشاط الذهني، بل يعتمد على النصوص الواردة بصددها من كتاب الله وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم** .

ثاني عشر: ومن ذلك عدم الخوض في النصوص المتعلقة بالغيبيات التي استأثر الله بعلمها.

ثالث عشر: الحذر من الأخبار الإسرائيلية والآثار الواهية.

رابع عشر: التأدب مع علماء الأمة وتجنب تسفيه آرائهم، فكم عاب إنسان على آخر في اجتهاده فكان فيه العيب، إذ لم يحسن فهم مرامي الكلام أو مقتضيات الحال.

خامس عشر: يجب ألا يفارقنا اليقين بصدق أقوال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ؛ فهي وحي من الله بالمعني؛ ولذلك مهما رأينا أو سمعنا في واقع حياتنا بأمور تتعلق بالكون، فلا يسوغ أن نقدم ما قيل بصددها على ما ورد عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ؛ ولهذا يجب إعادة النظر عند وجود تعارض ظاهري بين النص والواقع؛ لأنه لا يمكن أن يصادم مضمون نص صحيح حقيقة ثابتة أبداً، حيث إن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لا ينطق عن الهوى بل بوحي من الله خالق الكون.

المبحث الثامن: فوائد بحوث الإعجاز العلمي

هناك عدة فوائد لبحوث الإعجاز العلمي وتوظيفها في الدعوة إلى الله يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- الأثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين، والذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة؛ لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد بن عبد الله _ **صلى الله عليه وسلم** _ وهكذا فإنها خير دعوة للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.

2- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التي تشكك في صحة الرسالة المحمدية؛ حيث إن عرض تلك الحقائق التي أخبر عنها نبي أمي في زمن يعمه الجهل بالعلوم البحتة، خاصة في تلك الميادين الكونية؛ ولذلك فهذا الإعجاز يعتبر مجالاً خصباً لإقناع المنصفين من العلماء بربانية القرآن الكريم، وصدق رسول الله محمد بن عبد الله **صلى الله عليه وسلم**.

3- الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقاً؛ فمع إشادة الرسول **صلى الله عليه وسلم** بالعلم وترغيبه بتحصيله وتنويهه بفضل العلماء، قد ذكر كثيراً من الدلالات العلمية وأشار إلى كثير من الأسرار الكونية، مما هو موضوع العديد من التخصصات في آفاق الكون، ولم يستطع أحد إلى الآن أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في حديث شريف صحيح مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم، وأنى له ذلك؟

4- إن الإعجاز العلمي يعتبر خير محرض لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة، وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي، وفي الوقت نفسه يفضي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي.

5- كما أن هذا الإعجاز العلمي يعتبر قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله، والذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام - ممن كانوا نصارى أو بوذيين أو يهود - يجد بحق أن فريقاً منهم قد ابتدأ سيره إلى الحق، ثم انتهى به ذلك إلي إعلان شهادة الحق، من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

6- ولا شك أن ظاهرة الرجوع إلى دين الإسلام من قبل الذين كانوا من الشاردين الغافلين، يعزز يقين المسلمين بدينهم رجوعاً لحالة عزةٍ في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، بعد الكبوة التي حصلت لهم عقب سقوط الخلافة الإسلامية، وهيمنة الدوائر الاستعمارية على مجتمعهم.

7- وهذا كله يذكرنا بالحقيقة التي لا تتخلف أبداً، والتي أخبرنا عنها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك**».

8- إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهداً إضافياً على صدق رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، ويستوي في ذلك الحكم إن كان الإعجاز العلمي قرآنياً أو بالسنة.

9- تواجه الأمة الإسلامية تحديات كبيرة خلال المرحلة الحالية والمستقبلية والتي ترجع أساسا للأزمات البنيوية الاجتماعية والإقتصادية والسياسية الناتجة عن تطبيق أنظمة بشرية شاذة، والإعجاز العلمي يبين أن القرآن منزل من عند الله فهو بالإضافة كونه يعزز يقين المسلمين بدينهم فهو يشكل دستورا وحيدا للبشر جميعا يخرجهم مما ألم بهم من أزمات ومن ظلمات الدساتير البشرية إلى نور الدستور الرباني الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة.